(( **سورة العصر** ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

(( الأولى ))

ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ

الإسراء: ١٠٦ - ١٠٩

عبدالله ،،

أعد رعاك الله قراءة هذه الآية العظيمة .

تخيّل رعاك الله قومٌ ممّن أوتوا حظاً من العلم حين يتلى عليهم القرآن لا يملكون أنفسهم فيخرون ساجدين لله ذلّاً ، وانكساراً ، واخباتاً .

يا الله ما أعظم القرآن .

بل تأمل في أحوال أنبياء الله وحالهم حين يستمعون القرآن ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ مريم: ٥٨

عبدالله ،، هؤلاء أنبياء الله يخرون للأرض ، يبكون حين يسمعون القرآن ، يا ترى ماذا صنع القرآن في نفوس هؤلاء ؟!

يقف جبير بن مطعم قبل إسلامه على مسجد النبي ليفاوضه في أسرى بدر ، فيدخل وقت الصلاة ، فيصلي رسول الله بأصحابه صلاة المغرب ، يقول جبير بن مطعم: فسَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ الطور: ٣٥ - ٣٧ " قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِير. رواه البخاري .

الله أكبر وهو مشرك ، فيقول عند سماعه آيات من القرآن : " كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِير " بل تأمل في ملائكة الله تعالى ، الذين ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ الأنبياء: ٢٠ ، كيف تتهادى من السماء مقتربةً إلى الأرض لسماع القرآن ؟

فهذا أُسَيْد بْنِ حُضَيْرٍ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، قال : فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ : «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ يَا أُسَيْد ؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ» رواه البخاري .

رباه ما أعظم كلامك ،،

رباه ما أحسن كتابك ،،

هل كتب الناس أعظم من كتاب الله ؟

هل قرأ النّاس كتاباً أحسن من كتاب الله ؟

هل سمعنا كلاماً أعظم من كلام الله ؟

فلماذا ضاعت أعمارنا مع المقالات والتغريدات ، وهجرنا كتاب الله ؟

أي حرمانٍ ، وأي خسارةٍ أن ننشغل بهذه التقنية العفنة عن كتاب الله تعالى ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ الفرقان: ٣٠

عبدالله ،، تعال معي لنقف على عجالة مع سورةٍ من كتاب الله ، سورةٍ في غاية الإعجاز والإيجاز ،

سورةٍ قصيرة الآيات ، عظيمة الدلالات ، جمعت علوم القرآن وغاياته ، سورةٍ من ثلاث آيات أقام الله بها الحجة على البشرية ، ثلاث آيات تضمّنت مراتب الكمال البشري ، ثلاث آيات جمعت الربح والخسارة ، والفوز والهلاك ، ثلاث آيات وضعت ميزانا لحقيقة الفوز والخسارة ، ثلاث آيات خاطب الله فيها المسلم والكافر ، والبر والفاجر .

سورة عظّم السلفُ شأنها ومكانتها حتى قال الشافعي قولته المشهورة " لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم " تفسير الإمام الشافعي (3/1461) .

وكَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ هذه السورة قال الله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (17723) .

قال ابن كثير ~ : ( أقسم الله بالعصر وهو الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ) تفسير ابن كثير (8/ 457).

أقسم الله تعالى بالعصر وهو الزمان والأعوام والشهور ، والأيام ، والساعات ، واللحظات التي يعيشها كلّ واحدٍ منّا ، يعيشها غارماً أو غانماً .

أقسم المولى بالوقت الذي إذا ذهب لن يعود ، أقسم بالزمان ليلفت الأنظار إلى أهمية الوقت والحياة .

يقول القرطبي ~ : ( أَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بالعصر، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْبِيهِ بِتَصَرُّفِ الْأَحْوَالِ وَتَبَدُّلِهَا ) تفسير القرطبي (20/179) .

أقسم الله تعالى بأعمارنا، وأوقاتنا، وأنفاس حياتنا، التي يقول فيها النبي : " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ " رواه البخاري .

أنبأنا خيرُ بني آدمٍ وما على أحمدَ إلاَّ البلاغ

الناسُ مغبونونَ في نعمتي صحةِ أبدَانهم والفراغ

انظر قيمة الزمن عند العلماء ص37

ثمَّ جاء جواب القسم المؤكّد ، فقال سبحانه :

ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ العصر: ٢ جنس الإنسان في خسارة ، الإنسان في خسارة عظيمة ، كلُّ إنسانٍ الأحمر والأسود ، في الشرق وفي الغرب ، من الشمال إلى الجنوب ، كلّ هؤلاء جميعا أعمالهم ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ النور: ٣٩

الإنسان في خسارة إذا استحب العمى على الهدى العبد في خسارة إذا اضاع وقته وأهمل عمره وحياته.

الإنسان في خسارة إذا أضاع الصلاة المكتوبة ، ونام عن الصلاة المشهودة .

المرأة في خسارة إذا عصت زوجها، وخانت عرضها

المرأة في خسارة إذا كانت كاسية، عارية، خراجة، ولاجة، لعانة، فتانة.

الشباب في خسارة إذا أضاع زهرة عمره في الفساد والإفساد ،

لعَمْرُكَ ما الرَّزِيَّة فَقْدَ مالٍ ولا شاةٌ تَمُوتُ ولا بَعِيـرُ

ولكنّ الرَّزِيـَّة فَقْدُ دينٍ يمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيـرُ

الخسارة كلمة مخيفة، الخسارة قاصمة ظهر ..

الخسارة مُرٌّ مَذاقُها ، أليمٌ مآلها ..

الخسارة كلمة ينبغي أن تصحح في الأذهان وتُجَلَّى للأنام في الأفهام .

الخسارة الحقيقية ليست في خسارة مالٍ ، ودنيا فانية ، ولا خسارة وظيفة ومنصب ، ولا خسارة حبيبٍ ولا قريب ، أعظم خسارة أن يخسر العبد دينه ، وعقله ، وقلبه .

الخسارة الحقّة أن يخسر الإنسان مصيره ، وحياته الآجله ، قال الله تعالى مبيناً حقيقة الخسارة ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ الزمر: ١٥

قال العلامة السعدي ~ : إِنَّ الْخَاسِرِينَ حقاً هم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ حيث حرموها الثواب واستحقت بسببهم وخيم العقاب. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص721 .

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ .

الحاكم بالخسارة هو الله ، والمحكوم عليه بالخسران هو كلِّ إنسان ، والحكم هو الخسارة ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ .

قال الألوسي : ﭽ ﭕ ﭖ ﭼ التنكير قيل للتعظيم أي في خسر عظيم

ﭽ ﭘﭼ جاء بهذا الاستثناء العظيم الذي يخطف القلوب ، ويشخص بالأبصار ، فلا ينجو إلاَّ من أخذ بأسباب النجاة التي جاءت في هذه السورة الكريمة ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ العصر: ٣

ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ الإيمان ، وما أدراك كما الإيمان ؟ الإيمان بالله ، وبما جاء من عند الله ، الإيمان الذي يهزّ القلوب ، الإيمان قولٌ باللسان ، واعتقادٌ بالجنان ، وعملٌ بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

الإيمان إذا وقر في القلب ، وصدّقه العمل ، صنع المستحيل

جاء سحرة فرعون يحملون لواء الكفر ، ويتفاخرون بجريمة السحر ووقف كليم الله موسى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ

ووقعت الآية العظمى واهتزت قلوب السحرة فعجزوا عن الكلام ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ طه: ٦٥ - ٧٣

ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ العصر: ٣

قال الحسن البصري ~ : إنَّ الإيمانَ ليسَ بالتَحَلّي ولا بالتَّمَنِّي؛ إنَّما الإيمانُ ما وَقَرَ في القلبِ، وَصَدَّقَهُ العَمَلُ . سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين (2/271).

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

(( الثانية ))

العمل الصالح سرُّ السعادة والحياة الطيبة .

العمل الصالح ثمرة الإيمان وصورته الظاهرة .

العمل الصالح ولو كان شيئاً يسيرا ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ الزلزلة: ٧

ويقول : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» . رواه مسلم .

وإذا ذكر الله الإيمان في القرآن قرنه بالعمل الصالح، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭼ البقرة: ٢٥

ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﭼ آل عمران: ٥٧

ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ النساء: ٥٧

ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ المائدة: ٩

ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ الكهف: ١٠٧

وغيرها من الآيات ..

ثم قال تعالى ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ العصر: ٣

تواصوا بعمل الطاعات، وترك المعاصي والموبقات.

تواصوا بالحذر من الشبهات والشهوات .

تواصوا بتعليم الجاهل وتذكير الغافل .

تواصوا برحمة العباد ، ومنع الفساد ، وتذكير الناس بيوم المعاد .

ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ العصر: ٣ ولم يقل سبحانه : (وتواصوا بالحق وبالصبر) ، بل قال سبحانه ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ العصر: ٣

مذكراً بعظم شأن الصبر ، فالتواصي بالحقّ لا يكمل إلاّ بالتواصي بالصبر فجمع الله بين التواصي بالحقّ والتواصي بالصبر ، فالحقّ مسؤولية ثقيلة ، والفتن كثيرة ، وهوى النفوس عظيم ، فجاء التواصي بالصبر قرينا للتواصي بالحق .

فالصبر سفينة النجاح التي يمتطيها الناجحون في حياتهم ، ومفتاح كل خير

إِنِّى رَأَيْتُ وفي الأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ

للصَّبْرِ عاقِبَةً مَحْمُودَةَ الأَثَرِ

وقَلَّ مَنْ جَدَّ في أَمْرٍ يُطالِبُهُ

فاستَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلاَّ فاز بالظَّفَر

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ العصر: ١ - ٣

**انتهت الخطبة**